تقدير موقف

مخيم الهول المخاطر والاحتمالات: قراءة امنية لما بعد التغيير في سوريا

الفريق الركن حسن سلمان خليفة البيضاني / هيئة الحشد الشعبي

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

9 أيار 2025

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

منذ ان هجرت العوائل العراقية الى البلدان المجاورة ومنها سوريا ومخاطر هذا التهجير تلقي بضلالها على الامن الوطني العراقي فهؤلاء المهاجرين غالبيتهم كانوا بشكل او باخر مجبرين على اختيار الهجرة الى تلك البلدان بدوافع امنية وهروبا من مناطق الصراع العالي الشدة، كما انهم وقبل ان يضطروا للتهجير كانوا تحت وطاءة التنظيمات الارهابية وسيطرتها على مناطقهم واجبار الكثير منهم على الانتماء الى تلك التنظيمات، والاخطر من ذلك انهم لم يكونوا على الاطلاق مخيرين باختيار هذا المخيم او ذاك بل انهم كانوا في اغلب الحالات مجبرين على قبول الايواء في تلك المخيمات نتيجة التداخل بين سياسات تلك الدول تجاه المهاجرين العراقيين و برامج الامم المتحدة للاجئين و غيرها من العوامل هي التي حددت وجهتهم، وذا ما درسنا كل مخيمات الايواء للعراقيين في دول الجوار نجد ان مخيم الهول هو الاكثر خطورة وتهديد على الامن الوطني العراقي وهنا سنحاول جاهدين تبيان اسباب هذه المخاطر ودوافعها ومبررات استمرارها حتى بعد العودة الى داخل العراق من قبل القادمين من هذا المخيم ودخول الكثير منهم الى معسكرات اعادة التأهيل.

دوافع الانشاء

على الرغم من أن سوريا تضم أكبر عدد من مخيمات اللاجئين من أبرزها الركبان وروج وعين عيسى وبروكة والعريشة، فإن مخيم "الهول" الواقع قرب الحدود السورية العراقية، الذي تم إنشاؤه من قبل الأمم المتحدة ليضم اللاجئين العراقيين في عام 1991 قبل أن تعيد قوات سوريا الديمقراطية فتحه مرة أخرى في عام 2016 يعد أشهر وأخطر تلك المخيمات، بالنظر إلى أنه يضم إلى جانب اللاجئين السوريين،العديد من مقاتلي تنظيم داعش وعوائلهم من النساء والأطفال الذين تم أسرهم؛ لذا يتميز المخيم عن مخيمات النازحين الأخرى الواقعة في شمال شرق سوريا بأن سكانه أكثر ارتباطاً بتنظيم "داعش" وأكثر تطرفا من أولئك المحتجزين في المخيمات الأخرى. وطبقا لتقرير المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في سوريا، الصادر في يوليو/ تموز 2022، يضم مخيم الهول نحو 56 ألف شخص من 51 جنسية حول العالم، يمثل العراقيون منهم الجزء الأكبر بواقع 28 ألف شخص، كما أن 50% من نزلاء المخيم من الأطفال دون سن 12 عاما، ويشير تقرير لمجلس الأمن صدر في 21 يناير 2021 إلى أن المخيم يضم ما يقارب من 11 الف إرهابي من تنظيمات داعش الإرهابية منهم (1700) مقاتل إرهابي أجنبي، و(1600) عراقي، و (5000) سوري وحوالي (2500) مجهولي الجنسية وهذه الارقام قد تصاعدت بحكم الزمن حيث يبلغ الصبية مرحلة الشباب بنسبة معينة مما يضف اعداد جديدة للإرهابين كل عام حتى وصل العدد التقريبي للارهابين من الجنسية العراقية من فئة الشباب من الذكور حصرا الى ما يقارب 2500 ارهابي قسم كبير منهم تحتفظ الجهات الامنية العراقية بملفات امنية متكاملة عنهم في حين هنالك اعداد كبيرة منهم ايضا قد صدرت بحقهم احكام الاعدام وفق المادة الرابعة من قانون مكافحة الارهاب العراقي.

ومن الجدير بالذكر في هذا الإطار، أنه منذ بداية عام 2019، تم تقسيم المخيم إلى قسمين:

القسم الأول: خاص بالسوريين والعراقيين ويمثل القسم الأكبر في المخيم

القسم الثاني: المعروف باسم "الملحق"، والذي يتألف في الغالب من الأجانب.

يُسمح للمحتجزين في القسم الأول بمزيد من حرية الحركة رغم أنهم لا يستطيعون مغادرة المخيم. كذلك يسمح لهم بالتواصل مع العالم الخارجي عبر استخدام نظام الحوالة لتحويل الأموال، وعبر استخدام الهاتف المحمول وفي السياق ذاته، يوجد تدفق مستمر للأموال إلى عائلات داعش داخله من خلال الحوالات المالية الصادرة من داخل وخارج سوريا حيث تأتي تلك الأموال من حوالي 40 دولة مختلفة. وتستخدم تلك الموارد المالية في رشوة المسؤولين، وشراء الوثائق المزورة، ودفع المال للمهربين لنقل عائلات التنظيم خارج المخيم كل تلك العمليات المالية تجري تقريبا بسيطرة محكمة من داعش رغم انها باتت اقل مما كان عليه الامر في السابق بعد سقوط نظام اسد وتوقف الكثير من المنظمات الداعمة عن تقديم المساعدات للمخيم.

طبيعة الأوضاع داخل مخيم الهول

يعاني مخيم الهول من تردي الأوضاع الإنسانية بشكل عام، حيث يواجه قاطنوه سوء الأوضاع الصحية والاجتماعية، في ظل كثافة أعداد نزلائه وشغله بأكثر من طاقته الاستيعابية القصوى، وتؤكد التقارير الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الإنسانية والمنظمات الدولية الأخرى العاملة في المخيم أن الأوضاع في المخيم صعبة بكل المقاييس"، حيث يعاني نقصاً في الرعاية الصحية والمستلزمات الطبية والأدوية، وهو ما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض بين النزلاء، ولاسيما الأطفال منهم؛ ما جعل منظمة هيومن رايتس ووتش" تطلق تحذيراً من مخاطر سوء الرعاية الصحية والخيام الممزقة والمياه الملونة، والخطر الأكبر المتمثل في الأمراض المنتشرة بين الأطفال مثل الجرب والإسهال والإنفلونزا، هذا إلى جانب انتشار بعض الأمراض الأخرى المعدية، مثل داء اللشمانيا الذي انتشر بين أطفال المخيم إضافة إلى الملاريا والحصبة.

وتسببت هذه الأوضاع في حدوث حالة من السخط والغضب العارم من قبل نزلاء المخيم ليس تجاه الإدارة الذاتية التي تسيطر على المخيم وتنظم الأوضاع داخله، وإنما شملت العالم أجمع، للاعتقاد السائد بينهم أن العالم ومن قبله دولهم قد تخلى عنهم، وهو ما يستغله تنظيم داعش في تعزيز حضوره ونفوذه داخل المخيم، عبر استغلال حالة الغضب في جذب عناصر جديدة إلى صفوفه لاسيما وأنه يعمل على تقديم بعض الخدمات الاجتماعية والمساعدات المالية إلى النزلاء الموالين أو المؤيدين له الأمر الذي يشجع العديد من النزلاء الآخرين على الانضمام اليه للاستفادة من تلك المساعدات برغم ضالتها، وهو ما أثار المخاوف من التزايد النظرة لنفوذ التنظيم داخل المخيم، وقد عبر رئيس مكتب شؤون المنظمات واللاجئين والنازحين بالإدارة الذاتية، عن ذلك

قائلاً(إن تنظيم داعش يرى في مخيم الهول صورة مصغرة لخلافته المزعومة"، ولذلك اناشد المجتمع الدولي وحكومات التحالف الدولي إلى التدخل السريع والعاجل لمساعدة الإدارة والسلطات الأمنية الإعادة هيكلية هذا المخيم ومساعدة قاطنيه، والضغط على الدول التي ينتمي اليها المقاتلون الأجانب لإعادتهم إلى بلادهم)

ومن الأزمات الخطيرة التي يعانيها مخيم الهول وجود أعداد كبيرة من معدومي الجنسية من عوائل مقاتلي داعش، المتمثلين في الداعشيات اللاتي سحبت دولهن الأصلية الجنسية منهن، إضافة إلى أطفالهن الذين تم ولادتهم داخل المناطق التي كان يسيطر عليها التنظيم إبان خلافته المزعومة، ويشير مصطلح عديم الجنسية" إلى شخص غير مصنف كمواطن من قبل أي دولة. ما يعد مخالفاً للقانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي ينص على أنه يجب أن يكون لكل طفل الحق في هوية قانونية وجنسية وتسجيل فوري للمواليد، وهو ما يعني أننا بصدد أزمة كبيرة ستواجه المنطقة والعالم في المستقبل، بالنظر للمستقبل المجهول الذي يواجه عديمي الجنسية، في ظل تخلى دولهم عنهم؛ لأن ذلك يعني وجود مجموعات من الشباب في المستقبل ناقمين على العالم اجمع، وهو ما قد يدفعهم الى ممارسة أقصى أنواع العنف والإرهاب بلا هوادة.

اليات داعش للسيطرة على المخيم

منذ سقوط الخلافة الداعشية المزعومة عقب انهيار اخر معاقل التنظيم في الباغوز في مارس 2019، ونقل من تبقى من مقاتلي التنظيم وعوائلهم إلى مخيم الهول، وداعش ينظر إلى المخيم على أنه أحد معاقله غير الرسمية وفي هذا الإطار اتخذ التنظيم مجموعة من الآليات للسيطرة عليه، وتحويله إلى ظهير أمن له يمكن اللجوء إليه في وقت الأزمات، ومن أبرزها:

1. فرض السيطرة التنظيمية على المخيم حيث حرصت العناصر الداعشية منذ أن وطنت أقدامها مخيم الهول على إعادة ترتيب صفوفها من جديد على نحو يشبه وضعها في المناطق التي كان يسيطر عليها التنظيم قبل سقوط خلافته المزعومة، خاصة داخل الأقسام المخصصة للنساء والأطفال، معتمداً في ذلك على وجود العديد من العناصر الذين لا يزالون على ولائهم له وتمسكهم بأفكاره، وخاصة من الأجانب، حيث تم إنشاء مجموعات مخصصة للحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وأخرى مهمتها الأنشطة التربوية الدعوية، سواء للأطفال أو من يمكن استقطابهم من نزلاء المخيم، كما أن هناك مجموعات مهمتها التعاون والتنسيق مع المجموعات الداعشية من خارج المخيم، ومجموعات أخرى دورها القيام بتهريب اللاجئين من المخيم مقابل مبالغ مالية قد تصل في بعض الأحيان إلى 16 ألف دولار، وذلك لتعزيز موارد التنظيم الاقتصادية، للإنفاق على انشطته وعناصره داخل المخيم. كما أن هناك خلايا تابعة للتنظيم مهمتها التصفية الجسدية وحرق الخيام، ومحاولة إحداث فوضى داخل المخيم عبر استهداف العاملين فيه، حتى من الذين يعملون ضمن المؤسسات الإنسانية (المنظمات الدولية وغيرها) على غرار قتل خلايا داعش المسعف تابع للهلال الأحمر الكردي بإطلاق النار عليه

مطلع يناير 2022 ما دفع المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في سوريا إلى التصريح بأن المنظمة لا يمكنها القيام بجهودها الإنسانية بشكل فعال إلا عندما يتم اتخاذ خطوات لمعالجة قضايا السلامة المستمرة.

2. نشر الأفكار الداعشية حيث لم يكتف تنظيم داعش بفرض سيطرته داخل مخيم الهول وحسب، بل حرص على نشر أفكاره بين نزلاء المخيم، وذلك من خلال مستويين:

الأول، هو عقد الدورات الفكرية للنزلاء في الأقسام التي يسيطر عليها التنظيم بشكل كبير، خاصة في أقسام الداعشيات الأجنبيات، وإلزام الجميع بحضور تلك الدورات، وخاصة الأطفال والمراهقين، وذلك بالتزامن مع تلقين النزيلات الداعشيات أفكار التنظيم لأبنائهن وأطفالهن، وهو ما جعل البعض يصف المخيم بأنه أصبح أكاديمية لتدريس الفكر الـ "داعشي".

والثاني هو منع النزلاء من المجاهرة بالرفض او الرد على الفكر الداعشي ومن يصر على ذلك يعاقب بالتهديد والعنف الجسدي الذي قد يصل إلى حد القتل، على غرار إقدام خلايا تنظيم داعش المخيم على إعدام امرأة رميا بالرصاص في وضح النهار بإحدى ساحات القسم الرابع من المخيم لاعتراضها على أفكار التنظيم والمجاهرة بمخالفة معتقداته.

3.إرهاب سكان المخيم من أهم الأليات التي يعتمدها تنظيم داعش لتكريس نفوذه وسيطرته داخل المخيم إرهاب النزلاء وتهديدهم من خلال الاستمرار في عمليات القتل بأشكالها المرعبة، بداية من حرق الخيام والاعتداء بالضرب المبرح ومروراً بأطلاق الرصاص وانتهاء بقطع الرؤوس وعمليات النحر وذلك لقطع الطريق على وجود أي معارضة له داخل المخيم قد تحد من قدرته على ممارسة أنشطته المختلفة أو تقلل من نفوذه. ولم يكتف داعش بذلك وحسب، بل عمد إلى اغتيال النزلاء الذين يعتقد أنهم يتعاونون مع الجهات الأمنية للمخيم، وذلك لقطع الطريق على أي تعاون أمني لاحق بين نزلاء المخيم والجهات الأمنية قد يؤدي إلى كشف عناصره أو خلاياه في رسالة مفادها أن التنظيم لديه القدرة على قتل أي شخص داخل المخيم حتى لو كان متعاوناً مع الأمن، وهو ما كشف عنه نحره لاحد النزلاء النازحين من أبناء محافظة دير الزور في القسم الثالث من المخيم في 10 يوليو 2022، بدعوى تعاونه مع أمن المخيم وتقديم معلومات عن عناصر التنظيم. وقد أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن جرائم القتل داخل مخيم الهول قد تضاعفت لعدة مرات قياسا ما كان الامر عليه قبل سقوط الاسد، في حين أسفرت احدى العمليات الارهابية داخل المخيم على سبيل المثال لا الحصر عن مقتل 6من الجنسية العراقية بينهم سيدتان و11 من الجنسية السورية بينهم 8 سيدات و8 سيدات مجهولات الهوية، بالإضافة إلى مسعف ضمن نقطة خدمية بالمخيم ورجل مجهول الهوية.

4. تكريس نمط الحياة الداعشية اذ حرص التنظيم على فرض نمط الحياة الداعشية على سكان المخيم على نحو يجعلها أشبه بالحياة في المناطق التي كان يسيطر عليها قبل سقوط دولته المزعومة، حيث فرض ضرورة الالتزام

بارتداء النقاب وحتى الحجاب للأطفال الصغيرات، وضرورة تأدية الصلاة في جماعة. خلف إمام من عناصر التنظيم، ومنع الاختلاط نهائياً، إضافة إلى مراقبة الأسواق وعمليات البيع والشراء. وفي هذا الصدد، شكلت نساء "داعش" لجانسرية داخل المخيم لمتابعة الحياة الشخصية لسكان المخيم لمعرفة مدى تمسكهم بأفكار التنظيم، ووصل الأمر إلى حد إطلاق مجموعات من النسوة أطلق عليهن النساء الحسبة بهدف الدعوة لفكر التنظيم والدفاع عنه، ومراقبة تطبيق قوانين التنظيم وأحكامه، هذا إلى جانب مجموعات أخرى مهمتهن إنشاء حلقات تعليمية موزعة على قطاعات المخيم بهدف تدريس الأطفال مبادئ الفكر المتطرف، وهو ما يسمح للتنظيم - بمرور الوقت - باستقطاب عناصر جديدة، خاصة من النساء والأطفال من دون عناء؛ لكونهم اعتادوا الفكر الداعشي وتعايشوا معه لفترة طويلة من الوقت. لذا، فليس من الصعب عليهم تقبله والاقتناع به، وهو ما يشير إليه استمرار استخدام الموالين لداعش والمؤيدين له داخل المخيم العديد من المصطلحات المستخدمة لدى التنظيم مثل (امير المؤمنين دولة الإسلام باقية، دار الخلافة) حيث لا تزال دارجة بشدة في الحياة والنقاشات اليومية بين عوائل التنظيم.

تصاعد حدة الازمة في مخيم الهول

تشير سيطرة تنظيم داعش على مخيم الهول إلى وجود العديد من التهديدات المستقبلية لأمن المنطقة والعالم، والتي يمكن أن تقوض الجهود الدولية والإقليمية المبذولة للقضاء على الوجود الداعشي في المنطقة، ويمكن تحديد أبرز تلك التهديدات في النقاط التالية:

1. من أخطر التداعيات المحتملة لسيطرة داعش على المخيمات بشكل عام، والهول بشكل خاص، هو تزايد النشاط التنظيمي للتنظيم داخل المخيم، وهو ما سيؤدي مع مرور الوقت إلى إضعاف القبضة الأمنية لقوات سوريا الديمقراطية على المخيم، وهو ما أثار المخاوف خلال الأشهر الماضية من تكرار سيناريو سجن غويران داخل مخيم الهول عندما هاجمت مجموعات تابعة لداعش"، سجن الصناعة (غويران) في مدينة الحسكة أقصى شمال شرق سوريا ما أدى إلى فرار العشرات من مقاتلي داعش من السجن، ومقتل قرابة 140 عنصراً من قوات سوريا الديمقراطية وحامية السجن التابعة لها. وقد عبر عدد من المسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية، المسؤول الأمني في شمال شرق سوريا، عن مخاوفه من تكرار ما حدث بسجن غويران، حين قال، إن هناك معلومات استخباراتية تفيد بمحاولة تكرار سيناريو سجن الحسكة في مخيم الهول، لافتاً إلى أن المعلومات الاستخباراتية تنبئ بمخطط لتفجير الأوضاع في مخيم الهول حيث إن المخيم يشهد تحركات لخلايا تنظيم داعش لإحداث اختراق أمني تشبه التخطيطات التي جرت قبل عدة أشهر من أحداث سجن غويران. ومن الجدير بالذكر أن المتحدث باسم التحالف الدولي كان قد حذر من تحول مخيم الهول السوري إلى حاضنة للمتطرفين المساندين للتنظيم الإرهابي قائلاً إذا لم يتدخل المجتمع الدولي، فسيصبح مخيم الهول حاضنة للمتطرفين

المساندين لداعش، خاصة وأن هناك تواصلاً قوياً بين من يقودون التنظيم ويديرونه داخل المخيم والدواعش في الخارج، بهدف التنسيق المستمر والإعداد لتنفيذ عمليات تهريب جزئية، بل وحتى جماعية لدواعش الهول، على غرار ما حصل في سجن الغويران بمدينة الحسكة قبل أشهر.

2.استمرار نشر الأفكار الداعشية دائما ما تمثل الأماكن المغلقة تربة خصبة للحفاظ على الأفكار المتطرفة بالنظر لحرص المتطرفين داخلها على التظاهر بالتمسك بأفكارهم المتطرفة لكونها إحدى سمات الثبات والقدرة على التحمل والاستعلاء بالإيمان على الآخرين وهو النمط المسيطر على معظم العناصر الداعشية داخل مخيم الهول، في ظل الاعتقاد السائد بينهم بأن الفكر أو النهج الداعشي مرادف للإسلام والعكس صحيح، وبالتالي فإن التخلي عنه بمثابة التخلي عن الإسلام؛ ما يجعلهم حريصين على التمسك. بتلك الأفكار حتى النهاية، حتى لا يكونوا قد خسروا الدنيا والآخرة - على حد اعتقادهم - ولاسيما بعد كل التضحيات التي قدموها لنصرة الخلافة المزعومة. ومن ناحية أخرى، فإن التمسك بالأفكار الداعشية بالنسبة لعناصر التنظيم أو اعتناقها بالنسبة للعناصر الجديدة من نزلاء مخيم الهول يعد بمثابة هروب من الواقع المأزوم الذي يعيشون فيه داخل المخيم. كما أن التمسك بهذا الفكر قد يكون نوعا من الانتقام أو العقاب للدول التي تخلت عنهم وتركتهم في تلك الأوضاع المتردية التي يعيشون فيها، وليس هناك أمل قريب في انتهائها أو الخروج منها، وهو ما يعني إطالة أمد الأفكار الداعشية على الساحة.

3. ظهور نسخ فكرية أكثر تطرفا يمكن القول إن سيطرة تنظيم داعش على مخيم الهول قد يحوله إلى معسكرات أو معاهد لتدريس الأفكار الداعشية، على نحو قد يكون أشد تطرفا من تدريسها في المناطق التي كان يسيطر عليها التنظيم؛ مما قد يخلق نسخة من الأفكار الداعشية تفوق في تطرفها الأفكار الحالية وسيجعل من الصعوبة بمكان معالجتها أو مواجهتها فكرياً، وهو ما تشير اليه العديد من التجارب السابقة والتي تكشف أن السجون على سبيل المثال في العديد من الدول كانت سبباً في ظهور الأفكار التكفيرية بشتى صورها وأشكالها مثل ما حصل في سجن (بوكا الذي انتج أبو بكر البغدادي وغيره من قادة داعش)، وهذا ما تؤكده تصريحات الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة جينين هينيس بلاسخارت، خلال مؤتمر استضافته الحكومة العراقية في العاصمة بغداد في ابريل/ نيسان 2022، والتي حذرت فيه من تحول المخيم الى بؤرة إرهابية أشبه بقنبلة موقوتة، إذا انفجرت، فلن يقتصر تأثيرها على العراق والمنطقة فقط، بل سيمتد إلى أبعد من ذلك ؛ وذلك بسبب تصاعد انتشار المنطقة الأفكار المتطرفة داخله، وبالتالي فإن تصاعد معدل التشدد للأفكار الداعشية داخل مخيم الهول، قد يؤدي إلى إعاقة الجهود التي تبذلها المؤسسات الدينية الرسمية والمراكز الفكرية والمؤسسات التربوية المختلفة المواجهة الأفكار المتطرفة، ولاسيما أن المؤشرات تكشف عن ارتفاع حدة الأفكار المتطرفة داخل المخيم، فبمجرد الاقتراب منه تجد الداعشيات يرددن في وجه الزائرين أو الغرباء شعارات التنظيم على غرار "دولة الخلافة باقية" و"الموت للكفار"، و"باقون على العهد، في إشارة إلى محافظتهن على بيعتهن للتنظيم.

وقد كشفت العديد من اللقاءات التلفزيونية والصحفية التي أجريت داخل المخيمات والمعسكرات التي تؤوي عائلات مقاتلي تنظيم داعش عن حجم التطرف داخل تلك الأسر والذي صار يأخذ منحنى تصاعديا مع مرور الوقت بعد أن تحول من مجرد الحفاظ على أفكار التنظيم، إلى محاولة تطبيقها كنهج وأسلوب حياة باعتبارها الممثل الوحيد للإسلام الصحيح.

4. تزايد مخاطر الامتداد التنظيمي: برغم وجود قطاعات عريضة من قاطني "الهول" من غير أنصار تنظيم داعش، حيث تشير بعض التقارير إلى أن الموالين للتنظيم 30% فقط من سكان المخيم، فإن هنالك مؤيدين ومناصرين للتنظيم ويحرصون على المجاهرة بذلك، حتى يتجنبوا الترحيل إلى بلادهم الأصلية على غرار الأويغور من المسلمين الصينيين الذين يؤكدون ولاءهم لداعش، وهو ما يوفر للتنظيم موارد بشرية تمكنه من التوسع في إنشاء خلايا تابعة له تمكنه مع مرور الوقت من إحكام سيطرته على المخيم أو على الأقل تعزيز وجوده فيه، وهو ما يعني تحول المخيم مع مرور الوقت إلى جزء من الكيان التنظيمي لداعش، وهو ما دفع قوى الأمن الداخلي الى شن حملة مداهمات داخل المخيم على طوال الوقت القت خلالها القبض على مطلوبين ومشتبهين بتنفيذ عمليات إرهابية، وعثرت على أسلحة وذخائر وأنفاق وشبكات سرية، استخدمتها عناصر وخلايا نائمة موالية لتنظيم «داعش».

5.ظهور جيل جديد من أشبال الخلافة" : يوجد داخل المخيم العديد من أطفال وأيتام مقاتلي داعش الدين يعيشون فيه منذ سنوات، حيث كشف تصريح رئيس لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية،، أمام مجلس حقوق الإنسان في يونيو،2022، بان 40 ألف طفل لا يزالون محتجزين في ظروف مروعة بمخيمي الهول والروج بشمال شرق سوريا، إلى جانب 20 ألف بالغ، معظمهم من النساء. وتم تنشئة هؤلاء الأطفال منذ ولادتهم على أفكار التنظيم، لذا فإنهم مهيؤون للقيام بالثأر لأباءهم ليس فقط من عناصر قوات سوريا الديمقراطية وإنما من العالم الخارجي الذي تخلى عنهم وتركهم في بيئة قاسية، فسوء الأوضاع الإنسانية في المخيمات تزيد من حالة الاحتقان والغضب عند هؤلاء الأطفال، وخاصة الواعين منهم لسطوة داعش وقوته، ويجعل منهم متطرفين وإرهابيين، وهو ما يعني أننا بصدد جيل جديد من الإرهابين ربما لم يشهد العالم مثيلا له من قبل، حيث من المتوقع أن يفوق عنفه وتطرفه النموذج القاعدي والداعشي، وهو ما دفع جماعات حقوق الإنسان لأن تدق ناقوس الخطر بشأن مخاطر ترك الأطفال المحتجزين من أعضاء داعش يقبعون في الصحراء، فبالإضافة إلى كونها قاسية عليهم، فإن الظروف البائسة تهدد بتحويلهم إلى شبكة من المتطرفين المعتادين على العنف والغاضبين من العالم.

سقوط الاسد وهيمنة الفواعل من غير الدول

تركت الحالة السورية بصماتها على عموم بلدان الشرق الاوسط بعد السقوط المريع لنظام الاسد والانهيار

السريع والغير المبرر للجيش السوري وحصول ما يمكن ان نسميه الانقسام غير المعلن لسوريا رافق كل ذلك الاندفاع الصهيوني الى عمق زاد على ال25 كموبامتداد وصل الى 84 كم وباتت مراصد الجيش الصهيوني الاستخبارية تعلو جبل الشيخ لتكون في اقصى نقاط توغلها على مسافة لا تزيد عن 18كم عن العاصمة دمشق في حين يتقاسم الجيش الوطني السوري المدعوم تركياً وقسد المعادية لتركيا اكثر من 40 ب% من الاراضي السورية مع تواجد لداعش على مقربة من الحدود العراقية تاركين للجولاني (احمد الشرع) وقواته الغير منضبطة اقل من 60% من الاراضي السورية في حين لاتزال القواعد الروسية قائمة في طرطوس وقاعدة الحميمة البحرية وما جاورهاوبذلك فان (الكيان الصهيوني وتركيا و روسيا و التنظيمات الارهابية و قسد)، جميها تتواجد في الاراضي السورية بعد ان اصبح من المتعذر على الادارة العسكرية السورية الجديدة بقيادة الجوالي الطلب لأي منها لمغادرة البلد، هذا الامر بكل تأكيد انعكس سلبا على قدرة ادارة الدولة للمخيمات التي تضم اللاجئين وفي مقدمتها مخيم الهول الذي يقع تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد)

عليه يمكن القول ان سوريا الان ورغم ما يثار هنا وهناك بوجود حكومة مركزية الا ان الواقع يشير الى ان الفواعل من غير الدول هي المتحكمة الأوضاع داخل الاراضي السورية حيث ان للدروز تشكيلاتهم العسكرية المدعومة من قبل الكيان الصهيوني ضمن مناطق تواجدهم في ريف دمشق وفي ذات الوقت لايزال الجيش الوطني المدعوم من تركيا يسطر على اجزاء ليست بالقليلة من الاراضي السورية وهو في حالة قتال دائم مع قوات قسد التي تقلصت مساحات سيطرتها الا انها تتحكم في مناطق واسعة وتسيطر على معابر حدودية، يضاف الى ذلك فان تنظيم داعش هو الاخر يسيطر على مناطق محدودة في الجنوب السوري وكما بينا فانه يعمل في التنف والقامشلي على مقربة من الحدود العراقية يشاركه في ذات المنطقة تنظيم انصار السنة ذو الجذور العراقية.

العراق ومخيم الهول بين الاضطرار والتمكن

وفقا لأخر الاحصائيات التي وردت من ادارة المخيم بعد حصول التغيير في سوريا وسيطرة تنظيم احرار الشام والنصرة على العاصمة السورية واجزاء من سوريا فأن المخيم بالوقت الحاضر يضم "15681 عراقيا، موزّعين على 4505 عائلات، يعيشون حالياً في المخيم و15681 سوريا موزّعين على 4371 عائلة، و6385 أجنبيا ينحدرون من 55 دولة ويتوزّعون على 1897 عائلة في ذات الوقت الذي اعلن فيه العراق عن اعادة 12 الف عراقي من مخيم الهول الى العراق وايواء قسم منهم في مخيم للاجئين قرب الموصل (مخيم الجدعة) وفتح مركز تأهيل متخصص بأشراف مستشارية الامن القومي العراقي تحت اسم (مركز الامل لإعادة الاندماج). وشهد مخيم الهول خلال مرحلة ما بعد سقوط الاسد حوادث هروب جماعية وعمليات إرهابية، المخيم في الوقت الحاضر في حالة غليان فقد ابلغ قسم من قاطنيه الجهات الامنية المسؤولة عن امن المخيم والمتمثلة بقوات (قسد) الكردية

بوجود تهديدات في وضح النهار، والتعدي على قاطني المخيم خلال ساعات الصباح والظهيرة، وعلى موظفي منظمات إنسانية تعمل لتامين المتطلبات الحياتية والصحية والطبية، اغلب التهديدات تصدر من رجال ملثمين يحملون أسلحة فردية غالبيتهم يتحدثون اللهجتين السورية والعراقية وتوكد المصادر انهم من تنظيمات داعش الارهابي وقد وصل الامر الى انهم داهموا مكاتب المنظمات وسرقوا مقتنياتها وهددوا حراسها والموظفين، الأمر الذي دفع قوى الأمن الداخلي و (قسد) إلى تنفيذ حملة أمنية واسعة.

أن المخيم بات من اخطر مخيمات ايواء اللاجئين على مستوى منطقة الشرق الاوسط والعالم حسب ما صرح به المسؤول الامني عن المخيم، وعزا السبب الرئيسي إلى «أن غالبية قاطنيه من عوائل وأسر مقاتلي (داعش)، وقد اكد انه ومنذ انهيار النظام و حتى اليوم وقعت 150 جريمة قتل وسجلت مئات حالات الاعتداء وعمليات الهروب الجماعية يحتمل ان تكون قسم من المجاميع الهاربة قد عبرت خط الحدود العراقي السوري من منطقة التنفواتجهت باتجاه مناطق الجزيرة وهنالك معلومات مؤكدة امنيا ان افراد من داعش ممن هربوا من مخيم الهول قد وصلوا الى الطارمية وقسم اخر ذهبوا باتجاه حدود محافظة ديالى مع اقليم كردستان.ورغم ان الادارة العسكرية السورية وتنظيم قسد العسكري الكردي قد اتفقا يوم 10اذار 2025 على ان تكون هنالك ادارة مشتركة مؤقتة للمخيم لحين استلام الحكومة السورية للمخيم بشكل نهائي الا ان الواقع على الارض يشير الى عدم تطبيق أي من النقاط التي جرى الاتفاق عليها

وما يزيد الوضع تعقيداً في هذا المخيم رفض معظم الدول استعادة رعاياها، الذين كانوا قد التحقوا بالتنظيم وعاشوا في مناطق سيطرته السابقة تحت سطوته. ورغم ان قسد قد اعلنت عن قيامها بعملية واسعة النطاق مطلع نيسان للسيطرة على المخيم وتحجيم تنظيم داعش الارهابي و إن العملية حسب مصادر امنية من قسد تهدف إلى تفكيك خلايا التنظيم، والقبض على أذرعه، حيث تم في حصيلة غير نهائية القبض على 47 عنصراً، وتمشيط مساحة جغرافية تجاوزت 100 كيلومتر مربع، للحد من الجرائم التي ترتكب داخله الا ان الوضع اكثر هشاشة امنية من السابق لأسباب عديدة تنذر بمخاطر تجاه العراق اولها ضعف قدرات قسد الامنية قياسا بما كانت عليه سابقا الامر الثاني والاشد خطورة هو ان العديد من المنظمات الانسانية والداعمة لاسيما الدولية منها قد غادرت المخيم بسبب التهديدات والوضع الامن القلق بعد سقوط الاسد وانكفاء المساعدات المالية لاسيما الامريكية منها بعد قرار ترامب بعد استلامه السلطة للولاية الثانية بإلغاءالدعم لمنظمات التنمية الخارجية واعانة المهجرين.

بقدر تعلق الامر بالأمن الوطني العراقي فان هنالك مجموعة مخاطر قد تتفاقم لاحقا لتصل الى مستوياتها العليا مما ينذر باحتمال حصول تصعيد خطير في العمليات الارهابية على الاراضي العراقية او استهداف اهداف منتخبة خارج العراق تمثل جزء من مكونات السلطة العراقية كالسفارات والملحقيات الدبلوماسية او الوفود او السفراء او حتى المواطنين العراقيين المتواجدين خارج العراق وهذه المخاطر قد تتخذ الاشكال التالية:

1. عودة مبرمجة ومخطط لها لقيادات الخط الثالث لداعش ممن تلقوا تدريبات في مخيم الهول في اساليب القيادة ليكونوا بمثابة قادة محاور او امارات كما يسميها داعش هؤلاء غالبيتهم من الشباب والكهول وبأعمار تتراوح بين 20 الى 40 عام بإمكانهم ان يعيدوا للتنظيم نشاطه لاسيما وان بقائهم لفترة أكثر من عشر سنوات في المخيم منحهم حصانة فكرية بحيث من الصعب ان تغادر تفكيرهم الاساليب الدموية التي تدربوا عليها.
2. التنظيم عمل طويلا وبالاستفادة من تجربة الاخفاق التي حصلت بعد هزيمته في العراق على اعادة النظر في الكثير من ثوابته السابقة لاسيما تلك التي كان ابو بكر ناجي قد بشر بها في كتاب (ادارة التوحش) وكذلك ما ورد في كتاب ابو عبد الله المهاجر (مسائل في فقه الجهاد) وكتاب (فرسان تحت راية النبي) للظواهري و كتاب نصر بن علي الانسي (الاستراتيجية العسكرية) حيث جرت خلال هذه الفترة مراجعة دقيقة لأسباب الاخفاق وايجاد صيغ جديدة يمكن من خلالها تلافي أي نقاط ضعف في العمل العسكري الميداني هذا الامر سينعكس بالتأكيد على الساحة العراقية اذا ما باشرت داعش مجددا في عملياتها الارهابية.
3. الخطورة الاكبر في ما سينجم عن ترحيل عوائل الدواعش الى العراق ودمجهم حسب ما هو مخطط له مع المجتمعات التي غادروها بعد خسارة داعش للأرض يكمن في ان غالبية الصبية من عمر 6 الى 10 سنوات حينها اصبحوا الان بأعمار بين 16 الى 20 عام وهو العمر الاخطر في حياة الفرد وحسب وجهة نظر علماء النفس وعلماء الاجتماع ان هذه الفئة العمرية غالبا ما تكون مزاجية وميالة لرفض الاخر وانها تحاول محاكاة الرموز التي تعتقد انها ذات تأثير في حياة الاخرين لاسيما الرموز التي تتميز بالقوة والبطش وايذاء الاخر وهكذا نجد ان هذا المخيم سيكون مصعنا جديدا للإرهاب كما حصل في سجن بوكا على يد الامريكان سابقا ويضيف للمجتمع العراقي فئة متمردة ومتمرسة من الصعب السيطرة على سلوكياتها الارهابية والاجرامية مستقبلا.
4. الوضع العام في العراق والتحريض المتصاعد في المناطق الغربية ضد الدولة ومؤسساتها وعودة ذات الاسطوانة السابقة التي كانت تتعالى قبل تمدد داعش في حزيران 2014 وهي الشعور بالاضطهاد والتهميش، فضلا عما يطرح من افكار من قبل السياسيين هنا وهناك من ان الحالة القائمة الان تستوجب اقامة أقليم سني كل تلك العوامل مجتمعة ستكون قادرة على تهيئة بيئة مستقبلة للإرهاب ثانيةً ورافضة لسيطرة الدولة وهذا ما يخطط له الارهاب لاسيما المدعوم من قبل بعض دول الجوار الاقليمي.
5. التجربة السورية والسقوط المريع للأسد واستلام السلطة من قبل تنظيمات مسلحة كانت بالأمس على لائحة الارهاب ستشجع داعش على المضي قدما من اجل تكرار التجربة على اقل تقدير في المناطق الغربية والشمالية الغربية من العراق لاسيما وان هناك في سوريا من يتحين الفرص لمعاودة التمدد داخل العراق

خاصة وان أنصار السنة أعلنوا يوم 5 مايس 2025 معاودة نشاطهم الارهابي في المناطق الحدودية المجاورة للعراق.

6.الانكفاء الحاصل في قدرات الفصائل الاسلامية المسلحة في العراق بعد الانهيار السوري والاجتياح الصهيوني لغزة وجنوب لبنان والتوغل الغير متوقع للجيش الصهيوني داخل سوريا والذي نجم عنه تحديد كبير في قدرات هذه الفصائل على المناورة بالمستويات الاستراتيجية والتعبوية بعث الامل لدى تنظيم داعش الارهابي بان تحركاته المستقبلية في الساحة العراقية لن تجابه كما هو الحال في عام 2014 بنفس القوة بعد ان تصور ان إيران في وضعها التفاوضي الحالي مضطرة الى الابتعاد عن الدعم المباشر المسلح لهذه الفصائل داخل العراق.

7.الحضور الخطير للعنصر النسوي كجزء من منظومة الاستعداد لبناء داعش مجددا يشكل هو الاخر خطورة بالغة كون السنوات التي قضتها تلك النسوة في هذا المخيم قد دفعهن للتوغل عميقا في الفكر الارهابي المتطرف والدليل على ذلك هو ان من يدخل الى المخيم يجابه بمئات النساء وهن يرددن شعارات داعش مع التركيز على الشعار الخطر وهو (الدولة باقية وتمدد)، هذه المجاميع من النسوة اللواتي فقدن ازواجهن وابنائهن من الارهابيين وصل الكثير منهن الى سن الياس وحالة البحث عن وسيلة للانتقام لذلك فأننا في العراق امام خطر اثناء الزيارات المليونية القادمة يتمثل في تجنيد العشرات من الارهابيات كانتحاريات قد يزج بهن اثناء تلك الزيارات.